

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الإراحة (24)

عن الوعي (2 من ..)

ماهية الوعي (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD04515.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/05/04
السنة الثامنة - العدد: 2803



مقدمة

وأنا أقلب في محاولة فهم الوعي البشري بعد هذه الخبرة الطويلة في مواجهته، لم أستطع أن ألمّ بالقدر الكافي مما ينبغي من إسهامات علوم الطبيعة الكمومية (الكوانتية Quantum) والرياضة الكوانتية والميكانيكا الكوانتية للمساعدة في حل هذا الإشكال، وقد شدني إلى هذه المنطقة ليس فقط عمقها وحدائتها، ولكن أساسا تداخلها و تضافرها مع منظومات كشفية وخبرات معرفية ظلت تعد "غير علمية" إلى عهد قريب، مع تخوفى من استعمال مصطلح "التصوف المعرفى" فى هذا المقام، خوفا من الاختزال والتسطيح، علما بأنى لم أجد له اسما آخر، علما بأننى أرفض تماما التكلم عن هذه الظاهرة المعرفية (التصوف) باسم الروحانية كبديل، بل أرفض التكلم عن الروح أصلا (11).

تذكرة:

سبق أن تناولنا (هنا فى النشرات على الأقل - منذ حوالى ثمان سنوات) محاولة التعرف على التصوف كوسيلة معرفية (نشرة 2007/9/30 "الصوفية والفطرة والتركيب البشرى")، (نشرة 2007/10/1: "الصوفية والفطرة والتركيب البشرى" مستويات الوعي وأساطير المتصوفة) تتكامل مع قنوات المعرفة الأخرى، ثم حين غُصت فى محيط الإدراك، وتراجع دور التفكير (المنطقى والحلماكلى) دون استبعاده أو تهميشه، إلى موقعه المتواضع اللائق به، ثم بعد ذلك دخلنا إلى عمق ما هو وجدان، وتعرفنا على مستويات للمعرفة غير ما تعودنا، من أشهرها حتى الآن "العقل الوجدانى الاعتمالى" Emotionally Processing Mind بعد كل ذلك وجدت أنه يستحيل استبعاد أى من ذلك فى محاولة فهم طبيعة ما يسمى "الوعي" وماهيته .

لا يمكن تناول "إشكالية الوعي" كما تجلت لى بعد التقديم فى نشرة أمس إلا ونحن نتذكر هذه الرحلة المعرفية لإعادة ترتيب الأوراق، وخاصة أنها ترتبط بثقافتنا بشكل وثيق، وثقافة الشرق بشكل عام، علما بأن العالم كله أصبح فى أشد الحاجة إلى التعرف عليها من واقع الخبرة، جنباً إلى جنب مع ما تيسر من حوار وتنظير.

هذا هو ما وجدت نفسى مضطرا للرجوع إليه أحيانا، لأحاول فهم أكثر ترابطا، لعل ما سبق يهدينا، ولو جزئيا، إلى ما نرجو.

ولكن ما هى علاقة هذا الاستطراد الذى لا يخلو من تكرار، بما يسمى "اضطراب الوعي" سواء فى صورة أعراض مرضية، أم سمات معوقة؟

هناك علاقة قد نتبينها معا بعد التعرف على ماهية "الوعي"، إذ كما تعودنا: إذا كنا نريد الأمانة مع انفسنا ومع مرضانا، فعلينا ان نعرف تشكيلات وتجليات كل وظيفة فى الصحة والسلامة، فى النوم واليقظة، فى الخمول والإبداع، قبل أن نندفع وندمج بالمرض أى مخالف لنا، أو لما نعرف.

علما بأننى أرفض تماما التكلم عن هذه الظاهرة المعرفية (التصوف) باسم الروحانية كبديل، بل أرفض التكلم عن الروح أصلا

إذا كنا نريد الأمانة مع انفسنا ومع مرضانا، فعلينا ان نعرف تشكيلات وتجليات كل وظيفة فى الصحة والسلامة، فى النوم واليقظة، فى الخمول والإبداع، قبل أن نندفع وندمج بالمرض أى مخالف لنا، أو لما نعرف

انطلقت الفيزياء الكوانتية فى العشرينيات لتفسير تفاعل الضوء مع الذرات. وقد ركزت على ذلك الأمر..... لكنها استطالت الآن لتفسير تفاعل أى شئ مع شئ،

ولكن هل يمكن أن احاول التصدى الآن (مايو 2015) لتناول ما يعيننا - نحن الأطباء والمعالجين النفسيين- فى هذه المسألة وأنا لا أعرف لغة العلوم الكوانتية التى أصبحت رائدة فى هذه المنطقة، ثم وأنا أحفظ على استعمال مصطلح "الصوفية"، وأتجنب حذرا استعمال الإيمانية، خوفا من الاختزال والاستسهال والإحلال؟

الإجابة: إننى أشك فى ذلك

السؤال الواجب إذن: ما العمل؟

سوف أسمح لنفسى بالتششت للتجمع على الوجه التالى:

عينات محدودة:

أولا: مقاطع من حوار بين عالم طبيعى (مختزلة بمسئولية صعبة): نك هيرت، و"عالم فى الباراسيكولوجى" هو: "جفرى ميشلوف" [2].

جفرى ميشلوف:

.... نبدأ بأن نطلب منك أن تفسر لمشاهدنا ما هي بالدقة الفيزياء الكوانتية، ولماذا تجد ظاهرة الوعى على هذا القدر من الأهمية (من منطلقها)؟

نك هيرت: انطلقت الفيزياء الكوانتية فى العشرينيات لتفسير تفاعل الضوء مع الذرات. وقد ركزت على ذلك الأمر،..... لكنها استطالت الآن لتفسير تفاعل أي شيء مع شيء.

وهي من حيث الأساس نظرية الفيزيائيين عن العالم فى أيامنا هذه،....(ويوجد) ... ارتباط ما بين الفيزياء الكوانتية والوعى.....

ميشلوف: أنتم تتعاملون مع أضال قسيمات المادة الموجودة،...: القسيمات ما تحت الذرية، نسمع- نمطياً- أن هذا النوع من المادة لم يعد صلباً؛ إنها فى معظمها خواء بحسب الفيزياء الكوانتية. هيرت: هي ليست غير صلبة وحسب، بل هي فى معظمها فضاء فارغ؛ لكنها أيضاً عبارة عن احتمالات - مُمَغَمَة [3] وحسب، وليس حتى واقعية تماماً. ميشلوف: بعبارة أخرى، القسيمات لم تعد قسيمات حتى.

هيرت: ... أن صلابة المادة تنوب متلاشية فى ضوء هذه النظريات، وتصير أكثر فأكثر أشبه بالمُغَمَغَة الموجودة داخل رؤوسنا.

.....

ميشلوف: والفيزياء هي، فى الواقع، العلم الأساسي لكل العلوم. فالنظرية الأكثر أساسية فى العلم برمتها تفيد بأن أساس الواقع مُغَمَغ.

هيرت: مُغَمَغ، ومتهافت، ومبهم،..... هناك تشابهات بين النظرية الكوانتية وما يبدو عليه العقل من الداخل.، والناس الآن يحاولون تحليل حدث الخلق نفسه باستعمال الفيزياء الكوانتية،

.....

ميشلوف: هناك تعبير أريد له توضيحاً : يقولون أن كل شيء واحد، كما كان الصوفية يعبرون عن الأمر.

هيرت: أجل. هناك سمة خاصة فى النظرية الكوانتية تُدعى "الترايط الكوانتي"، وقد اكتشفت هذه الخاصية بالضبط لدى اكتشاف النظرية الكوانتية. فلقد وُجِدَ أن التوصيف الكوانتي لغرضين، حين يتفاعل هذان الغرضان تفاعلاً وجزياً، ثم يُفصل فيما بينهما، فإنهما، فى التوصيف على الأقل، لا ينفصلان؛ هناك نوع من الالتصاق الذي يربط فيما بينهما، بحيث إنهما يظلان مشدودين واحدهما إلى الآخر بحسب النظرية. إنهما لا ينفصلان أبداً، مع أن التفاعل بينهم يكون قد توقف.

تعقيب محدود:

نسمع- نمطياً- أن هذا النوع من المادة لم يعد صلباً؛ إنها فى معظمها خواء بحسب الفيزياء الكوانتية.

هي ليست غير صلبة وحسب، بل هي فى معظمها فضاء فارغ؛ لكنها أيضاً عبارة عن احتمالات - مُمَغَمَة [3] وحسب، وليس حتى واقعية تماماً

..... والفيزياء هي، فى الواقع، العلم الأساسي لكل العلوم. فالنظرية الأكثر أساسية فى العلم برمتها تفيد بأن أساس الواقع مُغَمَغ

مُغَمَغ، ومتهافت، ومبهم،..... هناك تشابهات بين النظرية الكوانتية وما يبدو عليه العقل من الداخل.

هناك سمة خاصة فى النظرية الكوانتية تُدعى "الترايط الكوانتي". وقد اكتشفت هذه الخاصية بالضبط لدى اكتشاف النظرية الكوانتية

أن ما جمعنا لا يمكن أن
يفصلنا مهما تباعدت الأجساد،
واستعملنا في ذلك لغة
إيمانية دينية

أليس هذا هو ما يحدث في المجموعة العلاجية، وقد سبق أن أوضحتُ
كيف نعيش خبرة انتهاء سنة العلاج الجمعي (حسب الاتفاق) بعد أن اعتدنا على
اللقاء كل اسبوع لمدة 52 أسبوعاً (تقريباً) وكيف أن ما جمعنا لا يمكن أن
يفصلنا مهما تباعدت الأجساد، واستعملنا في ذلك لغة إيمانية دينية (14) لا أود
أن أكررها للأسباب التي تعرفونها. (نشرة 2013-4-22 الأساس في العلاج
الجمعي "علاقة هذا العلاج بالدين والإيمان كتقافة").

هربرت: النظرية الكوانتية تقول إن... الأشياء الكبيرة ليست مصنوعة من أشياء صغيرة، بل
هي مصنوعة من كيانات تتعد صفاتها عندما لا تنظر إليها، لكنها تتواجد عندما تنظر إليها أنت..

تعقيب محدود:

إن تخليق الوعي البيئشخصي من خلال العلاقة الأعمق، وكذلك تخليق الوعي الجمعي
الذي يتشكل من تفاعل مجاميع الوعي الشخصي والبيئشخص هو من أهم ما لاحظته خلال
أكثر من أربعين سنة أمارس فيها العلاج الجمعي، وقد أشرت إلى ذلك أيضاً في نشرات
سابقة عن تشكيل الوعي الجمعي أثناء العلاج،

ثم إن انعدام الصفات في ذاتها، وظهورها أو تخليقها من خلال إرادة الوعي
البيئشخصي والوعي الجمعي النشط يرد في كثير من أقوال المتصوفة مثل قول السهروردي
"إن معرفة الشيء هي عين وجوده (أنظر بعد)، أما انعدام الصفات ثم تخليقها عند تفاعل
الوعي مع الوعي، فهو معلومة تطمئننا إلى ما ذهبنا إليه من ضرورة احترام تراكم الخبرات
المتناهية القصر والصغر مهما ضوّلت، طالما نحن مطمئنون إلى موضوعية الحركة
وإيجابية التفاعل، مع احترام أجزاء الثواني كزمان ومكان معاً، وربما من فرط ضآلتها
يفضل الكوانتيون والمتصوفة أن يزعموا اختفاءها لتتخلق من جديد، وهكذا

هربرت:.... هناك نوعان من المعرفة يحصلها الناس عن أنفسهم: أحدهما المعرفة الشبيهة
بالمعرفة الكمبيوترية، حيث يحصلون على معطيات (معلومات)، والآخر هو هذه التجربة التي
نختبرها الآن بأنفسنا، وهذه ليست شبيهة بالمعرفة الكمبيوترية، وليست معطيات.
ميشلوف: نقصد التجربة المباشرة، الخام.

هربرت: أيّاً كان هذا الأمر.....، فإن الناس قد يكونون قادرين على التشارك في الوعي، أيّاً
كان ذلك، ولكن ليس المعطيات. أي أنه قد توجد صلات وجدانية.
ميشلوف: تعاطف.

هربرت:، طيب، بما أن الفيزيائيين لا يعرفون الكثير حول الوعي، فإننا نبدأ بنماذج
خامية جداً. فكان مفاد النموذج الأول أن للأشياء بواطن وظواهر. ظاهرك هو جسمانيتك أو
ماديتك، وباطنك هو وعيك. وبالتالي نفترض أن لكل شيء باطناً وظاهراً، صعوداً من الذرة إلى
البشر.

تعقيب محدود:

عندى تحفظ على اعتبار الجسد ظاهر، والوعي باطن، مع احترامي الشديد
لفكرة أن للذرة وعي كما للإنسان (15)،، فعندى أن الجسد "وعي
متعين"، (16)، وثم تحفظ آخر على اعتبار الوعي باطن، فهو منظومات
مشتملة للظاهر والباطن طول الوقت،

أما أن للذرات وعي، فقد امتد الحوار هكذا:

ميشلوف: أتعني أن الذرات يمكن لها أن تتحلّى بالوعي؟

النظرية الكوانتية تقول إن
...الأشياء الكبيرة ليست
مصنوعة من أشياء صغيرة، بل
هي مصنوعة من كيانات
تتعد صفاتها عندما لا تنظر
إليها، لكنها تتواجد عندما
تنظر إليها أنت..

إن تخليق الوعي البيئشخصي
من خلال العلاقة الأعمق،
وكذلك تخليق الوعي الجمعي
الذي يتشكل من تفاعل
مجاميع الوعي الشخصي
والبيئشخص هو من أهم ما
لاحظته خلال أكثر من أربعين
سنة أمارس فيها العلاج
الجمعي

ضرورة احترام تراكم
الخبرات المتناهية القصر
والصغر مهما ضوّلت، طالما
نحن مطمئنون إلى موضوعية
الحركة وإيجابية التفاعل، مع
احترام أجزاء الثواني
كزمان ومكان معاً.

هربرت: ... إنَّ وُجْدَ أساس ميكانيكي كوانتي، فهو ينزل إلى ما هو حتى المستوى ما تحت الذري، إذن، وليس الخلايا العصبية وحسب.

تعقيب محدود:

وهذا يذكرنا بأن المخ، برغم عظمة وروعة دوره الإبداعي والتشكيلي إلا أنه ليس محتكر للوعي أو للإبداع دون غيره، وتكفي الإشارة هنا إلى ما سبق أن أوردناه عن الجسد وكيف أنه كيان مفكر مبدع، Philosophy in the Flesh [7]، وأيضا يمكن الرجوع إلى مقالة "المعرفة ... والجسد" كتابي شخصيا مراجعات في لغات المعرفة [8].

وبعد

ونؤجل الحديث المباشر عن المعرفة الشمولية إلى الأسبوع القادم، وهو ما طرحناه بالتفصيل بأسماء أخرى في كل من ملف الإدراك (نشرة 10-23-2012 الإدراك: "الله .. الإنسان .. التطور .. الله")، والوجدان (نشرة 5-1-2015 "عُسر الاضطرابات الوجدانية: كميًا")، وإلى درجة أقل الإرادة، وأيضا ناقشناه بشكل غير مباشر ونحن نناقش إبداع الشخص العادي، وإسهامات المستشرقة إن ماري شيميل عن التصوف الإسلامي (نشرة 1-10-2007: الصوفية والفطرة والتركيب البشري "مستويات الوعي وأساطير المتصوفة").

[1] - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

[2] - د. نكُ هربرت، هو فيزيائي، ومؤلف كتاب بعنوان الواقع الكوانتي، أما جفري ميشلوف فهو من علماء الباراسيكولوجي

[3] - غمغم فلانّ تتم، تكلم بغير وضوح، - فهو مغمغم- لم يُبين كلامه، قطع الحروف وأصدر أصواتًا لا يفهمها الناس

[4] - اضطرت أن أضعها في الهامش في آخر لحظة وهي "اجتمعوا عليه، وافترقوا عليه"

[5] - وهو غالبا الذي يسبح لله عز وجل

[6] - Concretized consciousness

[7] - Philosophy in the Flesh: the Embodied Mind and its Challenge to Western Thought.

By: George Lakoff – Copyright 1999

[8] - يحيى الرخاوي: "المعرفة.. والجسد" كتاب: "مراجعات في لغات المعرفة" سلسلة أقرأ - دار المعارف

1997

*** **

نشرات الإنسان و التطور - اصدار حسب الماور

أ.د. يحيى الرخاوي

خريف 2013 / شتاء 2014

"الإدراك"... قراءة من منظور تطوري

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf
www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar

دليل نشرات " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

إن الناس قد يكونون قادرين على التشارك في الوعي، أيًا كان ذلك، ولكن ليس المعطيات. أي أنه قد توجد صلاته وجدانية

النموذج الأول أن الأشياء بواطن وظواهر. ظاهره هو جسمانيته أو ماديتها، وباطنه هو وعيها. وبالتالي نفترض أن لكل شيء باطنًا وظاهرًا، صعودًا من الذرة إلى البشر.

معدى تحفظ على الاعتبار الجسد ظاهر، والوعي باطن، مع احترامى الشديد لفكرة أن للذرة وعي كما للإنسان

إنَّ وُجْدَ أساس ميكانيكي كوانتي، فهو ينزل إلى ما هو حتى المستوى ما تحت الذري، إذن، وليس الخلايا العصبية وحسب